**من حكيم إلى حكيم**

**الرشد في نازلة الشام بإعلان دولة الإسلام**

رسالة من القائد ماجد الماجد تقبله الله

إلى الشيخ أيمن الظواهري حفظه الله

صادرة عن مؤسسة النخبة

جماد الثاني 1435 هـ – 04 / 2014 م

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله واهب الحكمة من يشاء، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء، وعلى آله وصحبه الأوفياء، أما بعد:

فتشرف مؤسسة نخبة الإعلام الجهادي من جديد؛ بنشرها رسالة صوتية قيِّمة؛ هي من عيون الإنتاج الجهادي المعاصر، ترى فيها من العقل والحكمة وحدة البصيرة ما يندر فينا أهله ويقل من يستمع إليهم.

سُجِّلَتْ هذه الرسالة بعد إعلان “دولة العراق والشام” ببضعة أيام، لكنَّك ترى فيها من دقة الوصف لأحداث يومنا ما لا يصفه في يومِنا هذا إلا رجل محيط بالأحداث، عليم ببواطنها وخفاياها، عميق الفهم لأسبابها ودوافعها، حري بأن يُعرَف قدرُه ويُلتفتَ إلى توجيهاته، فكيف وصاحبها كان يستشرفها من مبادئها، ويقرؤها قبل أن تُخط حروفها، فسبحان من وهبه بصيرةً أبصر بها مِن مستقبله؛ ما لا يبصره مِن واقعه إلا خبير بهذا الواقع عميق النظرة فيه. وليتبصَّر المرء في إشارته الموجزة إلى العوامل الداخلية من عيوب الصف، والخارجية من ألاعيب العدو؛ التي تحرِّك الانحرافات الكامنة وتكشف عن الخلل المغطَّى بإسدال الإغضاء والتغافل، وسيعرف نفاذ بصره وعمق نظره وصدق نصيحته.

وزاد أهمية هذه المادة القيِّمة؛ أن صاحبها لم يحصر نظره في ضرر هذا الإعلان وآثاره من جهة القائمين عليه فقط، بل التفتَ أيضًا إلى معارضيه من الجهة الأخرى؛ فأشار إلى صورة من الانسياق المعارض تجعل معارضه كصاحبه؛ كلاهما يضرُّ بالجهاد الشامي، وقد حدث ما توقَّع صاحب الرسالة وضعف العمل الثوري والجهادي في كثير من المناطق الهامَّة التي منها أتت أهمية بلاد الشام، فمنها ما سقط، ومنها ما هذا مآله إن لم يوفق الله قادة الجهاد المباركين إلى تعزيز جهودهم تسديدًا ومقاربة -ولو تنوعت فيهم الهموم وكثرت عليهم السهام وتعددت عليهم الجبهات- لسدِّ ذلك الخلل، وإيلاء الأهمية البالغة لتلك المناطق التي تشكِّل قلب الثورة السورية المباركة ومفتاح نجاحها في إقامة دولة فيها عوامل الحياة.

ونختم بالإشارة إلى تواضعه وأدبه مع الكبار، وكيف عبَّر عن معانٍ كبيرة وعميقة؛ فهْمها يلخِّص الإخفاقات، والعجز عنه يعيد الحركة الإسلامية إلى دائرة التِّيه التي تعلو فيها المناهج على بعضها بالتلاوم، والتعيير بالفشل، ويدور الاستقطاب فيها على مبدأ مداعبة أحلام الخلافة، واستعمال الأسماء الشرعية للخصومة، كما يدور الولاء فيها على صناعة التعصُّب والتحزُّب، ويكون الجهل الشرعي والسياسي صناعة تُعزَّز ومزيَّةً تُطلَب، إلا من ظاهرٍ من الفهم يُتَّخذ زينة تستر قبح نقائص الحركات الإسلامية، ولا يكفي لهدايتها إلى ما هدى اللهُ إليه، عبَّر عن هذه المعاني بأسئلةٍ أوصلت المعنى، وهي عنده محرَّرةٌ واضحة يقول فيها لو شاء كثيرًا، وهذا التواضع والعقل ظاهر في كونِه لم يهتمَّ بإعلان رأيه في الملأ ليُقال قد رآها، بل اهتمَّ أن تكون موجَّهة إلى مَن له رأي وبيدِه قرار ولكلامِه ثقل لا يبلغه ثقل كلامه هو.

تقدِّم مؤسسة نخبة الإعلام الجهادي ما يناسب نشره من الرسالة التي أرسلها القائد/ ماجد بن محمد الماجد تقبله الله إلى الشيخ أيمن الظواهري ينصحه بعبارات فيها لطيف الحكمة، وكمال الأدب، والعناية بالألفاظ؛ فكأنَّما ضمَّن كلَّ لفظةٍ درسًا تربويًّا، وكل عبارةٍ درسًا سياسيا.

كان فينا هذا الرجل، وكان فينا مِن قبله مَن هم أبصر منه، وكنا وما زلنا نعرض عن أمثالهم، ونتبع من يخاطب أمانينا، ويتقدَّمنا في الخصومات، ويعمِّينا عن عيوبنا، ويزيِّن لنا واقعنا، حتى إذا أصبحنا على كارثة تحرَّفْنا هنيهة، ثم عدنا إلى ما كنَّا فيه، وكرَّرنا أسبابها بلا بصيرة.

ننشر هذه الرسالة، بعد القصير والقلمون وغيرهما، وحمصُ تنذر؛ أن كذِّبوا بي ظنَّ هذا الرجل أو أَعرِضوا عن نذارته فأصدِّقه.

ونسأل الله -تبارك وتعالى- أن يبارك في هذه الرسالة، ويعمَّ بنفعِها، ويصلح بما فيها؛ إنَّه ناصرُ من ينصره، وهادي من يطلبه. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مؤسسة النخبة

\* \* \*

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبيَّ بعده، إلى فضيلة الشيخ/ أيمن الظواهري حفظه الله تعالى ورعاه، وأيده وسدد رأيه وخطاه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وأرسل إليكم رسالتي هذه، سائلاً ربَّنا -عزَّ وجلّ- أن تكونوا بخير حال، وعلى أتمّ عافية، وأن يسبغ الله عليكم نعمه ظاهرةً وباطنة، وأن يحفظكم ويؤيِّدكم بتوفيقه وهداه ونصره، وأن يعينكم على ما ابتلاكم به، وأن يجعل منكم للمتَّقين إماما.

أما بعد أيُّها الشيخ الحبيب، والأمير الحكيم، والقائد المسدَّد:

فأحدِّثكم بخطابي هذا بعد ما جدَّ في الشام من أمورٍ عظامٍ، بعد إعلان الشيخ أبي بكرٍ البغداديِّ إقامة دولةٍ موحَّدة في العراق والشام، ثم ردِّ الشيخ أبي محمد الجولانيِّ عليه، وتداعيات الخطابين، وما أعقبهما وسيعقبهما من فتنٍ عظيمة مهلكة مخوفة الوقوع؛ إن لم يوفِّق الله المجاهدين وقياداتهم إلى تدارك المسألة بما ينزع مادة الفتنة، فنسأل الله لكم التوفيق والسَّداد.

وأحبُّ أن ألج إلى موضوع الخطاب من باب ربط الحاضر بالماضي القريب. فأقول:

كنَّا قبلَ أكثر من سنة؛ أرسلنا رسالةً إلى الشهيد -كما نحسبه- الشيخ أبي يحيى الليبيِّ -رحمه الله تعالى- ومنها نسخةٌ موجودة عند الشيخ (…) -حفظه الله- أشرنا فيها إلى بعض الأمور المتعلقة بالساحة الشامية، وخصائصها، وأمورٍ متعلِّقة بالوجود الجهاديِّ قبل الثورة فيها، وكان في الرسالة بعض التوصيات للعمل الجهاديِّ في الساحة؛ ليصوِّبها الشيخ وينصح بشأنها، فكان ردُّه -رحمه الله- أنه لا يكاد يختلف معنا في شيءٍ منها، وأخبرنا أنه أوصى إخواننا في دولة العراق الإسلامية بكثيرٍ من النّقاط الرئيسة بنحو ما ورد في رسالتنا إليه.

(………………………………….) ؛ فحرب سورية كما نظنُّ طويلةٌ، وسيكون لها آثارٌ على لبنان وفلسطين والأردن.

وبعد هذا أقول: إنَّ إعلان الشيخ البغداديِّ إقامة الدولة الإسلامية في العراق والشام، وبحسب اطِّلاعنا وتقييمنا للأوضاع؛ سيكون لو تمَّ وفُعِّل العمل به؛ قاصمًا لظهر الجهاد في بلاد الشام، مفرِّقًا لصفِّ الجماعات الجهادية، وصانعًا وليجةً للعدوِّ يدخل إلى الجماعات منها، يؤلِّب بعضها على بعضٍ، ويستعمل بعضها في حرب بعضٍ، ولوجًا سافرًا تارةً، ومقنَّعًا بالإعلام وبالجواسيس والاستخبارات، وبالتأثير على السُّذَّج، وعن طريق دول الجوار؛ تاراتٍ أخر.

وذلك لأسباب:

أوَّلها: عدم قدرة جبهة النصرة على تحمُّل عبء إعلان دولة، انفرادًا منها بذلك، فهي مع كونها لا تتحقَّق فيها الشروط الشرعية للدولة، لا تستطيع من جهة واقعها أن تتحمَّل أعباء الحكم وتكليفاته وواجباته، ولا تستطيع منفردةً مجابهةَ ما سيواجَه به هذا المشروع من الخارج والداخل، ومن العدوِّ والقريب، ومن العميل والمخلص، ومن المغرَّر به والواعي. وهذا ما عبَّر عنه أبو محمدٍ الجولانيُّ نفسُه، برفضه لإعلان الدولة بخطابٍ علنيٍّ، مع ترجيح المجاهدين في العادة لإسرار مناصحاتهم وآرائهم المخالفة لبعضهم؛ كما نفعل الآن، إلا أنه -كما نظن- لخطورة الوضع؛ لم يجد من الإعلان بدًّا. وقولي: إن ممَّن سيجابه هذا المشروعَ قريبٌ ومخلصٌ وواعٍ؛ هو ما ينبغي أن يدركه كلُّ أحدٍ لا ينزع إلى تخوين الناس واتهامهم بالعمالة بقرائن واهيةٍ بل وبمحض الظنِّ كما يحصل من كثيرٍ من الإخوة، فأكثر أعيان البلاد ووجهائها ومشايخها، وأكثر الجماعات المجاهدة؛ لا يرون الظرف مناسبًا لإعلان إمارة حكمٍ، ويرون هذا تسرُّعًا واستباقًا لقِطاف ما لم يبدُ صلاحه، ويرونه يفسد الجهاد ويعين العدوَّ، وسواءٌ أوافق الناظر من يقول هذا أم كان له نظرٌ آخر؛ إلا أنه ولا بدَّ؛ سيعرف أن هذا سيحدث صداماتٍ في الساحة، ونزاعاتٍ كثيرة؛ لا تحتاج إلا إلى تحريشٍ بين المسلمين لتشتعل، وما أكثر أهلَ التحريش. هذا مع ما عند الفريقين من نظر ريبةٍ إلى الآخر، فكثيرٌ من الجماعات والأعيان عندهم تحسُّسٌ من تجربة العراق، ولا يثقون بإخواننا هؤلاء، ولا يرون عندهم انضباطًا شرعيًّا ولا فهمًا سياسيًّا يؤهِّلهم لترؤُّس دولةٍ تُلقَى فيها جهود المجاهدين، فلن يستجيبوا لهذا الإعلان لا رغبةً عنه، ولكن لما قدَّمْنا من رؤيتهم أنه تسرعٌ وأن أصحابه هم عندهم بتلك المثابة، فكيف سيلتقي الفريقان؟ وهذا يجعل المرء لو كان يتصوَّر قدرة مجموعةٍ على الانفراد على إعلان دولة؛ إلا أنه على الأقلَّ سيشترط في هذه المجموعة أن تكون قادرةً فعلاً على احتواء الآخرين، والصبر على أخطائهم وتجاوزاتهم، وإنصافهم والعدل معهم، والعمل على كسبهم واجتذابهم إلى صفِّها، وهذا ما لا نرى أيَّ جماعةٍ تستطيعه، مع شدة الحرب التي ستحارب بها إعلاميا وعلى الأرض، وسيتأثَّر بهذه الحرب كثيرٌ من حسان المقاصد ولا بدَّ، فليس عند إحدى الجماعات قدرةٌ على الوصول إلى الناس بما يكافئ ما ستصل به الأطراف الأخرى لتشويه صورتهم؛ باستغلال أخطائهم والكذب عليهم، وباستدراجهم هم أنفسَهم إلى سوء الظنِّ ببقية الجماعات، وهكذا يتلاعب العدوُّ بالساحة، فالواجب إغلاق الباب الذي سيدخل منه ما ليس لأحدٍ قِبَل بردِّه.

ثاني هذه الأسباب: أنَّ وجود الإخوة ثِقَلَه وقوَّتَه، هو في شرق سورية وشمالها، فلو أعلنوا دولةً، فستجذب هذه الدولة الجهود إلى تلك المناطق؛ جهودَ التمكين لهذه الدولة وإظهارها على مناوئيها، وجهود من يرونها خطرًا على الجهاد وعلى الثورة، وسيشغل هذا الجميعَ عن واجب الوقت، وهذا ما يريده النظام والأمريكان أيضًا، لأنه سيجذب العملَ الثوريَّ والجهاديَّ مِن المناطق الأخرى، وسيملؤها عملاء الأمريكان من العلمانيين، وينفردون بالمناطق الأهمِّ في البلاد ، كحمص وريفها، ودمشق وريفها الغربيِّ، ليحقِّقوا فيها ما فشلوا في تحقيقه في سنتين، فالورطة الغربية في سورية هي من حساسية موقعها الجغرافيِّ، وخطورة خروجها عن السيطرة على مصالحهم في المنطقة، وتمكينُهم من هذه المناطق المهمة سينقذهم من هذه الورطة، وسيتوافقون فيها مع النظام على صورةٍ أيًّا كانت؛ فلن تكون في صالح المسلمين، فأين القوة التي ستمنعهم من تنفيذ ما يريدون؟ ستكون قد أفرغت لصالح مناطق أخرى. حتى إذا مكَّنوا لمشروعهم الذي يريدون، وجعلوه يستقرُّ وينطلق من هذه المناطق؛ اجتثُّوا الإخوة بعد ذلك من الشرق والشَّمال بعد أن يكونوا قد استنزفوهم في معارك هامشية.

والثالث: أنَّ النظام النصيريَّ يسعى للتكتُّل في مناطق تكاثر طائفته؛ في حمص والساحل الغربيِّ، ولإمدادها من البحر ومن لبنان عبر حزب الله، ويسعى لتحصين طائفته ودولته هناك؛ حتى يستمرَّ في حربه للمجاهدين في المناطق الأخرى بدعمٍ من الشرق والغرب، وهو ما سيزيده هذا الإعلان. وأيًّا كان التوجُّه الغربيُّ وموقفُه من نظام الأسد، وهل سيبقي عليه؟ أم يستبدل به مع المحافظة على ما يمكن من مؤسَّساته؟ أم يستغلُّ الفسحة التي تمكَّن منها في مناطق هامةٍ فيبني فيها نظامًا جديدًا للحكومة الانتقالية الحالية بمساعدة قواتٍ عربية، أم سيفعل غير ذلك. أيا كان الجواب؛ فالنتيجة لن تكون في صالح المسلمين، وستجعل عدوَّهم يستثمر ثورتهم لصالحه، ولإنتاج نظامٍ موالٍ له، كما فعل في القرن الماضي، وكما فعل في ثوراتٍ أخرى؛ وإن كانت تلك لم تستتبَّ له بعد.

فلا يرى محدِّثكم وكلُّ من شاورناه من داخل جماعتنا وخارجها، إلا أنَّ إعلان الدولة الإسلامية الآن بهذه الظروف وبهذه الطريقة؛ سيكون طوق نجاةٍ للنظام ولدولة اليهود وللغرب، تمكِّنهم من رسم سورية كما يريدون، وسيجعل الحكومة الصورية التي رفضتها أكثرُ القوى الثورية مشروعًا ممكن التفعيل، بتفتُّت الجسد الثوريِّ المناهض لها.

فبدلاً من أن نطرح مشروعًا ستكون هذه نتائجه، وسيقوِّي المشروعات المطروحة من الخارج، ويسهِّل فرضَها على الواقع السوريِّ بعد أن حار الأمريكان كيف يفرضونها؛ لماذا لا نكوِّن مع أصحاب المشروعات الأخرى (من المجاهدين) ؛ مشروعًا نجتمع عليه، ولو كان فيه من النقص ما فيه، ما دام يجمع خصلتين:

- أن تكون الشريعة هي دستور البلاد.

- وأن تخرج البلاد من التبعية وتَخْلُص من الهيمنة الغربية.

وما أصعب مشروعًا كهذا! وما أحوجَه إلى تظافر جهود المخلصين، والتقائهم عليه، وبذلهم كلَّ الجهود لتحقيقه، وقهر العقبات التي ستواجهه.

ومن المعلوم لكم -حفظكم الله- أنّ القوى الثورية كانت ترفض الإملاءات الخارجية، وتقف في وجهها، ولا تعترف بالعملاء الآتين من الخارج، وتضامنوا مع جبهة النصرة لما حاربها الإعلام ومن ورائه الغربيون، ولما عُدَّت منظَّمةً إرهابية، وكذلك كان موقف الجماعات الجهادية الأخرى، فالتعاون معهم ممكنٌ وينبغي السعي إليه، ويحتاج إلى جعله على رأس الأولويات، وأن يكون بحث المسائل معهم فيه فقهٌ وتقديرٌ لتأخُّر حالة الأمة شرعيًّا، وأن يتناول المهمات، ويهدف إلى أمثل الصور الشرعية الممكنة، ويُسعى إلى الإصلاح والإتمام بعد ذلك. وهو ما نراكم تدعون إليه، وتحرِّضون المجاهدين على فهمه والعمل به، ليحقِّقوا ثمرة الجهاد، ويستنقذوا البلاد، ويصلحوا أحوال العباد.

ثم أختم بإشارةٍ إلى مسألة هامة، وهي مسألة الظهور وإقامة الدول في هذه المرحلة التي فيها مؤثران هامَّان:

- أن النظام الدوليَّ وأمريكا -مع انكسارها وتراجعها- ما زالت قويَّةً قادرةً على تحريك عملائها وتجييش العالم لحرب من تريد.

- وأن الشعوب الإسلامية أصبحت عاملاً متحرّكًا، تملؤه الإرادة، وينقصه الوعي الشرعيُّ والحركيُّ والسياسيُّ.

فليتكم –شيخَنا- تعتنون ببعث فقه المسألة وبحثِها والتوجيه فيها؛ ما المقدار الذي يناسب الظروف الجديدة من الظهور الجهاديِّ؟ وهل هذه هي مرحلة إقامة الدول؟ أم هي مرحلة صناعة الوعي وجذب الأمة إلى أهداف المشروع الجهاديِّ تمهيدًا للمرحلة المقبلة؟ ألا نحتاج إلى مزيدٍ من الجهاد والصبر حتى يصبح نظامُ الكفر العالميِّ وأمريكا عاجزةً عن منع المسلمين من إقامة دولة الشريعة؟ هذه أسئلةٌ تدور حول معنىً واحد، أتمنَّى أن يُولَى منكم عنايةً وتوجيهًا للمجاهدين في أقطار الأرض.

هذا ما تيسَّر قوله على عَجلٍ يقتضيه تسارع الأحداث. والله أعلم. ونسأل الله أن يحفظكم ويسدِّدكم ويعينكم على ما كُلِّفْتم به، وأن يصلح بكم المسلمين. وصلى الله وسلم على نبيِّنا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

ابنكم وخادمكم/ ماجد بن محمد الماجد.